لكل فتى قرين حين يسمو • وفخر الملك ليس له قرين
الم ببابه وانزل عليه • على حكم الرجا وانا الضمين

فانت قد ضمنت وانا قد نزلت عليه وامتدحته فلم يعطني شيا والضامن غارم فاعطني عنه فقال ابن نباتة امهلني حتى اجتمع به فلما دخل ابن نباتة على فخر الملك قال قد طلبت الى بيت المال اليوم بسببك قال وكيف ذلك فحكى له ما جرى له مع ذلك الرجل فضحك فخر الملك واعطاه مائة دينار وقال ادفعها للرجل واذا امتدحني من بعد اليوم فلا تضمن عني شيا وهذا ابن نباتة السعدي قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة ووفاته في سنة خمس واربعمائة انتهى ومن النوادر الغريبة قيل ان ابن عنين الشاعر كان شاعرا ماهرا له شعر جيد غير انه كان سليط اللسان لا يطاق ولا يسلم منه احد من الناس قيل انه صنف كتابا وسماه مقراض الاعراض وذكر فيه شيا كثيرا من هجو الملوك والوزرا والقضاة والاكابر فلما شاع ذلك بين الناس خاف على نفسه فخرج من دمشق هاربا وطاف البلاد

ودخل مصر وغيرها من البلاد قيل انه لما طاف بلاد المشرق دخل على الشيخ فخر الدين الرازي وكان جالسا يتكلم في بعض مجالس وعظه وهو على الكرسي فاذا بباز قد تبع حمامة ولم يزل خلفها حتى القت نفسها على الشيخ فخر الدين ودخلت في كمه فانصرف البازي عنها وتعجب الحاضرون من ذلك وكان ابن عنين المذكور حاضرا فانشد

جاءت سليمان الزمان حمامة • والموت يلمع من جناحي خاطف
من اعلم الورقاء ان محلكم • حرم وانك ملجا للخائف

فطرب من كان حاضرا هذه الواقعة فقيل ان الشيخ فخر الدين اجاز على هذه الواقعة بالف دينار خوفا من لسانه انتهى ومن النوادر اللطيفة ان القاضي الفاضل كان دميم الخلقة وله حدبة ظاهرة وكان يغطيها بالطيلسان قال الاسعد بن مماتي دخلت يوما على القاضي فوجدت الى جانبه اترجة بديعة الخلقة فجعلت ارمقها بنظري فقال القاضي اراك تطيل النظر الى هذه الاترجة فقلت اتعجب من شكلها